مساحات Mesahat

عدد رقم ٢ - سبتمبر ٢٠١٨

أمروس

إسم الإصدارة: آمروس - Amros

نوع الإصدارة: دورية ربع سنوية

تاريخ النشـــر: سبتمـــــر ٢٠١٨

الناشـــــــر:

مؤسسة مساحات للتعددية الجنسية و الجندرية

حقوق النشر:

جميع الحقوق مملوكة لمؤسسة مساحات للتعددية الجنسية و الجندرية

المقدمة

في العدد الثاني من آمروس نتحدث عن الوصم الداخلي داخل مجتمع الميم كنوع من النقد الذاتي للمجتمع الذي ننتمي إليه، لأن هذا المجتمع هو المساحة التي يمكن أن تتيح للفرد تقبل ذاته وتنمية شعوره بالآمان والإستقرار النفسي والعاطفي. نتمنى أن ينال هذا العدد إعجابكم/ن.

المحتويات

الوصم الداخلي ١

وصم المرض ٣

الطبقية ٥

كميونة صغيرة بمواصفات الكميونة الكبيرة ٧

عن الظهور والتقبل ٩

قبل أن نرفع السياط! ١١

للأسف نحن لا نحارب المرض فقط ١٣

عن الممارسات التي لا يدرك الم.م.م أنها ترسخ

التمييز والوصم ١٥

عن المنفعة وتقبل الآخر ١٨

الاغتصاب ولوم الضحية ٢٠

حتى نبدأ بهذه المقال لابد لنا ان نقوم بتعريف ماهية الوصم في البداية – وفقا لقاموس كامبردج الحديث- الوصم هو : "شعور قوي بعدم قبول معظم الأفراد في مجتمع ما شيئا ما ", هذا الشيء قد يكون طريقة حياة شخص آخر , سلوك ما , حدث اجتماعي , و حتى تجاه فئة عرقية محددة, الوصم يمكن ان يكون تجاه الاخرين او احداث في حياتهم. و ايضا قد يكون وصم داخلي صادر من الشخص الى نفسه او سلوكه او حدث في حياته, أي وصم ذاتي. الوصم يمكن اي يطبق على عدة مستويات على صعيد المجتمع الواحد او داخل دوائر خاصة داخل المجتمعات و قد تلعب علاقات القوى داخل المجتمعات دورا فعالا في توجيه الوصم و استقباله. هذا المقال سيتحدث عن الوصم و الأقليات الجنسية في المجتمع السوداني , من السطر السابق يمكنكم ايقان ان للوصم حضور قوي , و لكن ليس فقط الوصم بالتشهير بل ايضا العنف و بعض الحالات الإجرامية تجاه هذه الفئة , على أي حال هذه المقال سيكون عن دوائر الوصم الداخلي في مجتمع الميم. هنالك عدة عوامل قد تؤثر في مستوى الوصم في هذه الحالة : الدين (التدين) , المستوى الاجتماعي , المستوى الاقتصادي , العرق, و اكثرهم تاثيرا (المظهر الرجولي) أي تمثيل الصورة النمطية للذكر ومعيارية العلاقات الغيرية علي سبيل المثال، كرجل مثلي يعيش في السودان , اذا كان مظهرك (ذكوري) وفقا لمعايير المجتمع قد لا تعاني كثيرا كنظيرك المثلي الذي قد يكون وفقا لنفس معايير المجتمع مظهره انثويا بعض الشيء ,هذا التنميط ينطبق على المجتمع السوداني بأكمله وهذا يشمل الدوائر الداخلية لمجتمعات الميم أيضا

هذه الدوائر قد تكون قاسية أيضا برمي اللوم عليك لإظهار هويتك الجندرية علنا بعض الشيء , قد تسمع بعض النصائح من صديق مثلي يخبرك أنه يجب عليك أن تظهر أكثر رجولة لإيجاد مساحة آمنة لك داخل المجتمع او قد يكون ذلك ايضا لايجاد مساحة آمنة للصديق. العوامل الاخرى ايضا تتداخل أيضا مع عامل المظهر الرجولي، مكونة استثناءات معدودة. كمثال، اذا كنت تنتمي لعائلة ذات اسم كبير و ثقل اجتماعي يعطيها حيزا كبير بالمجتمع , قد تكون هدفا صعبا للواصم أو للذي قد ينتوي هجوما عليك , يتردد الأشخاص عن مهاجمتك وفقا لخلفيتك الاجتماعية , ايضا اذا كنت شخصية عامة – ممثل-مغني – كاتب – الخ..الضغط قد يكون اقل او اكثر وفقا لجمهورك ومدى شهرتك في المجتمع. من ناحية أخرى الوضع الاقتصادي قد يعطي الميزة الأمثل , إذا كنت ميسورا ماديا قد تستطيع خلق مساحة لك لتكون بها نفسك , حتى لو كان ذلك لفترة زمنية قصيرة و لكن لهذا تأثير إيجابي عند التنفيس عن المكنونات. يمكنك تأجير مكان خاص لك او حتى أستضافة بعض الحفلات والتجمعات , أو حتى السفر خارج البلاد للتمتع ببعض الحرية من القيود المفروضة على مجتمع الميم السوداني الحياة المزدوجة في بلد تصل عقوبة المثلية فيه الى الاعدام هي ضرورة , و هذه الحياة المزدوجة قد تدمر أكثر مما تبني , الدائرة الصغيرة التي تحتويك انت ونفسك فقط , الاختلاف بين نفسك التي تتعامل مع الآخرين و نفسك التي تتعامل معها , تلك الازدواجية قد تلعب بحبال عقلك. ولذلك مستويات الاكتئاب بين أوساط الميم في السودان عالية جدا و بالتأكيد مجتمع منغلق مثل مجتمع الميم هنا من الصعب جدا الحصول فيه على احصائيات دقيقة, و من الصعب جعل أفراد الميم يتكلمون عن ما يشعرون به, و لكن من خبرتي الذاتية أكاد أجزم أن مستويات الاكتئاب فعلا عالية و اساسها الوصم الشخصي و جلد الذات في ما سبق أعطيت أمثلة لمثلي ذكر و هذا وجه واحد من وجوه مجتمع الميم , وإذا استطعنا أن نتصور ما قد يوجهه افراد عائلة الميم الآخرين , امرأة عابرة جنسيا في مرحلة تحول مثلا اختارت العبور الجنسي , في هذه الرحلة قد تواجه الكثير من التحديات النفسية ناهيك عن الجسدية , و لا يخفى علينا الرهاب تجاه المختلفين داخل مجتمعات الميم سواء كانوا بينيي الجنس او لمجرد

اختيارهم العبور من جنس إلى آخر ,الرعاية الصحية لهذه الفئة و الاحتياج المادي و الوصم الذي يواجهه الفرد في أي مكان , الدين , المجتمع ,الرفض في محيط العائلة , قانون الشريعة ,كل ما سبق قد يشكل عبئا على العابرين \ات جنسيا أثناء مراحل العبور و هذا يغذي الوصم الداخلي داخل هذا الفرد, في بعض الحالات قد يؤدي ذلك لإيقاف تلك العملية

فلنأخذ فردا آخر من عائلة الميم داخل المجتمع السوداني , الفتاة السودانية المثلية , كيف تعتقد \ي يمكن أن تعيش فتاة مثلية في مجتمع يريد لاي فتاة ان تتزوج قبل سن الثلاثين , للفتاة المثلية خيارين هنا : الأول أن تجاري المجتمع و تتزوج و تنجب أطفال و تكون عائلة و لكن ستعيش طيلة حياتها في جلد الذات و تخيل كيف كانت ستكون حياتها التي تريدها فعلا , الخيار الثاني أن تستقل بنفسها تتطور في دراستها وتقنع من حولها انها لا تحتاج الى الرجل و تعيش باستقلالية –نوعا ما – و تعيش حياتها المثلية سرا و هذا أيضا يعني المزيد من الوصم الداخلي، فالوصم في كل الحالات موجود ,ربما قد يصنف بعض القراء هذا المقال بأنه سوداوي و كئيب و بلا امل , و لكن حتى نخلق وضعا أفضل علينا أن نرى كل المساوئ , هكذا يعمل التغيير الاجتماعي , نفتح أعيننا على ماهية مجتمعاتنا و نفتح عيونهم لرصد و معرفة ما يوجد هنالك .يحتاج التغيير أن نعمل معا بخطوات ثابتة بالمصادر المتاحة .ماذا نستطيع أن نفعل ؟ نتشابك و نكون جسدا واحدا بعضنا لبعض نعمل على الفئات الاصغر بل الاضعف , ننشر ما نتعلمه. كما أن جلسات التفكير والعصف الذهني أيضا مهمة , حيث نضع خطط عمل حتى لو كانت لتغييرات صغيرة , و لا نتوقع نتائج سريعة , فلنعمل للأجيال . التالية لتحظى بتجربة أفضل.

لا تيأس\ي من التغيير الاجتماعي

خرجت من الغرفة و انا لا أسمع أو أري شيئاً. كل شئ بدا ضبابياً، خرج خلفي أخصائي المشورة ليُكمل كلامه الذي قطعته بخروجي من الغرفة. وبدأ في الكلام أن هذه ليست نهاية العالم بالنسبة لي وكلام لم أنتبه له لأنني كنت أفكر في أمور أسوأ مما قد يتخيله أحد. أنهي كلامه الذي لا أتذكر منه شيئاً لتشتت انتباهي في عاصفة من الأفكار التي لا أستطيع إيقافها. خرجت من المبنى غير قادر على تحريك جسدي وجلست على الرصيف أبكي كطفل فقد أمه وسط زحمة السوق. لا أعرف كم من الوقت مر وأنا على هذه الحالة أبكي ولا أستطيع التوقف. عدت إلي المنزل وأخذت الأفكار بالعودة إلي رأسي، ماذا لو علمت أمي بما أصابني ؟ أو إذا علم أصدقائي ؟ ماذا لو علم الناس ؟؟. فكرت في إنهاء حياتي خوفاً من علم الناس بما أصابني فيحدث لي ما حدث لشخص كان في دوائر أحد الأصدقاء، عندما علم الناس بما أصابه تم نبذه وابتعدت الناس عنه وتم فصله من وظيفته. انتهت حياته الأجتماعية و بدأ الأكتئاب في إحكام قبضته عليه حتى قرر إنهاء حياته. أما أنا فقد أنهي حياتي الأن حتي لا أمر بكل هذه المعاناة مثل التي مر بها العديدين من قبلي "

"مازالت أذكر كلماته لي و نحن في غرفة الانتظار بعد ان قام بالتحليل وكنا بإنتظار النتيجة. قال لي انه مهما كانت النتيجة فهذه أخر مقابلة لنا و انه لا يريد رؤيتي مرة أخرى. نسي علاقتنا التي دامت لأربع سنوات. نسي كل شئ لمجرد وجود احتمالية إصابته بفيروس نقص المناعة عن طريقي. كنت قد علمت انني متعايش من يومين فقط، كان هو أول شخص أخبرته لأطمئن عليه. لم أهتم لإصابته، اهتممت أكثر به. ظهرت نتيجته سلبية و تنفست الصعداء، خرجنا إلي الطريق و لم يلتفت لي. ذهب بطريقه و تركني. تخلي عن كل شيء و عني. تركني في أكثر وقت قد أحتاج لكل شخص حولي لدعمي للعبور بهذه الأزمة"

قالوا لي " كيف لك ان تكون هنا و انت على علم بما قد تسببه للأشخاص من أذي؟" " أمثالك يجب احتجازهم في مكان مغلق حتى لا يقوموا بإيذاء غيرهم" " هل قمت بنقل الفيروس لشخص آخر عن عمد ؟ " " لن يكون بيننا علاقة للأسف، كنت أظنك شخص طبيعي."

كل هذه العبارات و أكثر سمعتها من أشخاص على و سائل التواصل الاجتماعي و تطبيقات المواعدة عندما قمت بأخبارهم بأنني معايش مع فيروس نقص المناعة المكتسب. البعض بدأ بأصدار اتهامات بأنني كنت أنوي نقل الفيروس إليه بسبب سخطي على العالم، و أخر قال لي انني لا أصلح لأي علاقة جنسية كانت او عاطفية، و هناك من أخبرني بأنني يجب إنهاء حياتي حتى لا أقوم بإيذاء الأخرين. نصحني أن أقتل نفسي لأنني قد أشكل خطر علي المجتمع. ذهبت لمقابلة أحد الأشخاص في موعد غرامي، كنا قد تعارفنا مسبقاً علي أحد تطبيقات المواعدة و كنت قد أخبرته بأنني شخص متعايش. عند بداية المقابلة خاف الشخص من مصافحتي. لا تعلمون كم كان الأمر مؤلم، يظن بعض الناس أنه قد ينتقل إليه الفيروس عن طريق المصافحة! لم تكون المقابلة لطيفة، فقد شعرت بالأهانة منذ أول لحظة. كان الحوار الدائر بيننا عن الفيروس و ماهية ان اكون متعايشاً، ثم قام بالسؤال إذا كان المرض مؤلم جسدياً؟ كانت الإجابة أن الأمر مؤلم نفسياً و بشدة. أعتذر الشخص وأنصرف و انتهت المقابلة. و فكرت بعدها في أنهاء كل شئ آخر"

كانت هذه مشاركة بعض الأشخاص المتعايشين مع فيروس نقص المناعة المكتسب في احدى مجموعات الدعم الخاصة بهم. شاركوا أول أفكار دارت في أذهانهم في

لحظة معرفتهم بإصابتهم بالمرض او مواقف لم ينسوها بسبب وصم المجتمع لهم. أحدهم فكر في أنهاء حياته لمجرد الخوف من الوصم الذي يقع من المجتمع على المتعايشين و النظر إليهم/ن بأنهم/ن خطاة و يستحقون ما أصابهم/ن. دائما ما يصيب المتعايشين/ات أمراض نفسية نتيجة وصم المجتمع لهم/ن من أكتئاب، جزع أو أفكار انتحارية. لا يقوم المتعايشين/ات بإنهاء حياتهم/ن .لانهم/ن يريدون الموت بل يقومون بأنهاء حياتهم/ن لإنهاء الوصم و التمييز الذي يقع عليهم/ن من المجتمع على الرغم من انتشار حملات التوعية من خلال منظمات، مؤسسات وحملات فردية للوقف من أنتشار المعلومات المغلوطة عن الفيروس و المتعايشين/ات إلا أنه مازال هناك الكثير من الأشخاص يقومون بوصم المتعايشين/ات.

«بالطبع لا لن أكون طرف في علاقة مع شخص متعايش، لن أخاطر حتى. هو وحده كان السبب فيما حدث له. هو لم يمارس الجنس الآمن إذا هو يتحمل نتيجة هذا الخطأ ولن أشارك في تحمله معه مهما حدث. و إذا أصيب شريكي بفيروس نقص المناعة المكتسب سأقوم بإنهاء العلاقة فوراً» كان هذا رأي أحد الأشخاص عندما تم سؤاله عن احتمالية أن يكون شريكه متعايش مع فيروس نقص المناعة .قد لم تنجح الحملات بالوصول إلي كل فئات المجتمع و لكن يجب الاستمرار لنشر الوعي لمن يجهل

دائماً ما يحدث أن يتخلى الناس عن شركائهم عند معرفتهم بأنهم متعايشين مع فيروس نقص المناعة. تخلي الشركاء عن الشخص خلال هذه الفترة يقوم بالتأثير سلباً على الصحة النفسية للمتعايش. إذا كان الشريك متعايش و الطرف الأخر غير متعايش فقد يظن أن هذا حدث نتيجة علاقة حدثت خارج نطاق العلاقة الحصرية بينهم و لكن هذا أيضاً من المعلومات المغلوطة عن الفيروس. أعراض ظهور الفيروس قد تأخذ سنوات حتى تبدأ بالظهور. أذا قد يكون الشريك أصيب بالفيروس من علاقة سابقة. لكن المعلومات المغلوطة أو القليلة عن الفيروس هي ما تدفع الأشخاص إلى الوصم و إصدار أحكام مسبقة.

التثقيف ليس بالأمر الصعب أو المُجهد. خاصة هذا النوع من الثقافة لأنه قد يثني شخص عن الإقدام على إنهاء حياته، لأن الجهل مؤلم أكثر مما تظنون. الشخص ليس مُجبر على إخبار كل شخص قد يقابله لأي سبب من الأسباب أنه متعايش لأن ما يختبره المتعايش من وصم وتمييز و أهانة و تهميش و تنمر و أمور أسوأ مما قد تتخيلون، تجعله يفكر ألف مرة قبل أن يُفصح عن أنه متعايش.

الطبقية

منذ أن بدأ الإستماع إلي الأغاني الأمريكية و كانت هناك فرقة مفضلة بالنسبة له.. بجمالهم الأوروبي الذي اجتذبه و صوتهم العذب كان ال"باك ستريت بويز" معشوقي طفولته و مراهقته و حتى الآن.. طالما إستمع إلي أغانيهم و حاول ملاحظة و كتابة كلمات الأغنيات و حفظها منذ الطفولة عن ظهر قلب.. وكانت أحد أغانيهم المفضلة تلك التي تقول ما معناه أنه لا يهمني من أنت ولا من أين أتيت ولا ماذا فعلت، طالما أنك تحبني!

كبر و كبر معه الحلم الطفولي الغنائي بأن حياة المواعدة بالنسبة له لن تتأثر بخلفيته البسيطة رغم الإنتماء لعائلة أكاديمية عريقة و نشأته في حي إعتاد أن يكون مليء بمنازل و فيلات يسكنها باشوات و نخبة العصر الملكي و لكن كما إنهار كل شيء مع انقلاب الثالث والعشرين من يوليو تحول الحي بالتدريج إلي منطقة ذات طابع شعبي في قلب العاصمة المصرية.. أحلام الطفولة والمراهقة ما لبثت أن اصطدمت بواقع أليم.. أصبح مكان نشأته و الذي لعب دورا كبيرا فيما وصل إليه من نجاح في حياته العلمية و العملية وصمة تلاحقه أينما ذكر أنه ينتمي لتلك البقعة من المدينة..

مرحبا بكم في القاهرة! حيث يلاحقك الوصم الطبقي أينما ذهبت.. على من يريد المواعدة في تلك المدينة أن يستعد لبناء سيرة ذاتيه كتلك التي يستعدون بها لمقابلات شخصية في سفارات العالم الأول أو الشركات العالميه.. عليك الإستعداد لأسئلة شخصية جدا لا علاقة لها بالموعد ولا يجوز سؤالها في بداية المواعدة و ليس من المفترض أن يكون لها متسع في المقابلة أو المحادثات الإفتراضيه.. عليك أيضا دراسة خريطة المدينة بدقة و تعلم جيدا أي جزء منها يجب أن تنتمي إليه كيلا يتم وصمك بالدونية أو الإنتماء للطبقة الموصومة بالفقر أو الشعبية.. و يجب عليك أيضا دراسة الأحياء الشعبية المجاورة للاحياء الراقية حيث أصبح من التقليدي أن ينسب ساكني الأحياء الشعبية سكنهم لأقرب حي راق! أما عن خلفيتك التعليمية، فيفضل أن تكون قد درست في جامعة من ذوات الحروف الثلاثة و التي تعني بالضرورة كونها جامعة أجنبية أو خاصة.. أما إذا تجاوزت تلك المرحلة في المحادثة الإفتراضية و وصلت للمقابلة، يأتي الجزء الأصعب ألا وهو إختيار زي مناسب كي لا يتم وصمك بأن ملابسك "تقليدية" ولا تنتمي لأحد الماركات العالمية المعروفة.. حتى التدخين! يجب أن تدقق في نوع السجائر التي تدخنها! فالأنواع المحلية تعني بالتأكيد إنتمائك للطبقة الكادحة و كلما زاد سعر العبوة التي تدخنها كلما زاد تقييمك في ملفات المواعدة و الطبقة التي أنت جدير بالاندماج إليها.. أما عن الحديث، إياك أن تنطلق في الحديث باللهجة المصرية ولا تستخدم لهجة ريفيه أو صعيدية أو في بعض الأحيان إسكندرانية! اللهجة القاهرية هي المفضلة في المدينة. كذلك يجب إقحام كلمات بلغة أجنبية (يفضل إنجليزية أو فرنسية) للدلالة على رقيك و إنتمائك للطبقة العليا في البلاد.. لا تحاول أن تعترف بعدم إتقانك للغة أو لإثنين من لغات الغرب! حينها ينخفض ترتيب ملفك الشخصي للمواعدة إلي المرتبة الدنيا!

نعم، تحول حلم الطفولة و المراهقة من أغنية "طالما تحبني" إلي الفيلم الحزين "أنا لا أكذب ولكني أتجمل"! أصبح الشك يساوره في كل كلمة يقولها أحدهم، سواء عن مكان سكنه، عمله، دراسته و حتى علاقاته العاطفية السابقة! و لم لا! انا نفسي تعرضت للوصم الطبقي كثيرا

من أفراد مجتمعات الميم..

منذ سنوات إلتقى أحدهم و مع الوقت بدأت صداقة في النمو بينهما, كان دائما ما يذكر و يتفاخر بمنزلهم الكائن في أحد أرقى ميادين الحي.. مساحة بيتهم ذو الطابقين و ينطلق في وصف معالمه بسبب و بدون سبب ودائما ما يجد طريقة ليقحم مستوى حياتهم الفخم و الفاخر في كل محادثة يكون طرف فيها.. التماثيل الرخامية على مداخل المنزل.. الديكور الفخم و الحفلات الصاخبة التي تستضيفها الأسرة، نجح في رسم صورة منزل أرستقراطي أوروبي في أذهان الجميع..لم يسلم رغم براعة وصفه و قناعته الشخصية بما يقوله من شكوك المحيطين به، فإذا كنت تنتمي لمنزل بمثل هذه المواصفات و أسرة بمثل هذا الرقي، لما الإصرار على أن لا يأتي أحدنا لزيارتك في المنزل أو حتى لقاؤك بالقرب منه؟!

مع مرور الوقت زادت حدة الخوف من الوصم الطبقي لدى هذا الشخص.. فنسب لنفسه جنسية أجنبية! و نسب لأسرته جنسيات أخري و أملاك لا حصر لها منتشرة في أراضي الجمهورية و خارجها.. و ما لبثت الأيام إلا و إنكشف أمره ولا يعلم أحد حتى الآن كيف إكتشفوا أن كل هذا محض كذب و حين واجهه الأصدقاء المقربون بكذبه كان رده بأننا مجتمع طبقي و أن كذبه كان لا بد منه لتجميل صورته و الحصول على فرص أفضل في المواعدة و تكوين صداقات! الآن هذا الشخص تقريبا يعاني من الفصام و يحاول جاهدا الخروج من مأساته..

الحقيقة التي كنا نتفاخر بها دائما بأن أحدنا لم يولد و في فمه ملعقة ذهبية و فكرة بناء الذات دون إعتماد على أحد فكرة عفا عليها الزمن! انتشر الأمر بصورة غريبه وسط الكثير من أفراد مجتمعات الميم: الكثير ينسب سكنه لمكان راق.. الدراسة في جامعات أجنبية.. الأصول الأجنبية و أحيانا الجنسية المزدوجة!

منذ فترة ليست ببعيدة، إلتقى ذلك الشاب الذي يزعم امتلاكه جنسية دولة آسيوية يحلم كل مصري بزيارتها بمجموعة من الأصدقاء صدفة و تكونت رابطة بين مجموعته و بينهم.. أصدقاؤه كان تساورهم شكوك شديدة فيما يقوله حتى أن أحدهم سأله كثيرا إذا كان فعلا يحمل جنسية تلك الدولة و يتفاخر بتقدمها عن مصر و رقي شعبها عن همجية المصريين: ما الذي أتى به إلى هنا؟! و شاءت الظروف أن يصطدم بصديق عاش نصف عمره في تلك الدولة.. و هنا كانت اللطمات: اتضح أن ما يدعي أنها بطاقة هويته في تلك الدولة ما هي إلا تصريح إقامة و أن تاريخه منتهي من الأساس.. الكلمات القلائل التي يلقيها أمام من يعرفهم هي فعلا كل ما يعرفه عن لغته" الأم".. أما المدينة التي ّيدعي أنه عاش فيها قبل أن يأتي إلي مصر فهو لا يعرف عنها سوى الشارع الذي زعم أنه يسكن فيه.. و رعم تحامل الحاضرين عليه.. لم يملك صديقي سوى الشعور بالشفقة تجاه ذلك الشخص! كيف وصل به الحال من الخوف من الوصم الطبقي بأت يبني حياة مختلفة تماما عما هو حقيقي! كيف تحمل شكوك الأصدقاء و المقربين طوال سنوات صداقتهم حتى انكشف أمره صدفة وحتى اللهجة التي طالما تحدث بها تغيرت في ظرف سويعات من انكشاف حقيقة "جنسيته المزدوجة"! و مع الإستمرار في الحديث بدا واضحا كيف كان هذا الشخص ضحية الوصم الطبقي المستمر ممن إلتقاهم في مدينته و رفضهم المستمر له بسبب الطبقية المتأصله في فكرهم! فاختلق لنفسه شخصية أخرى تحمل جنسية أجنبيه ولا تتحدث اللهجة المصرية مع تغييرات مكثفة في الشكل حتى أصبح من المستحيل تصديق أن الشخص الذي كان عليه منذ سنوات هو نفس الشخص الذي تراه الآن!

المواقف التي يضطر فيها أبناء مجتمعات الميم لتزييف هويتهم و خلق شخصية موازية للنجاة من الوصم الطبقي لا حصر لها.. و مع ذلك نجد الكثيرين ممن هم فخورون بأصولهم و طبقاتهم و يسردون رحلات كفاحهم و صعود نجمهم بكل فخر.. فالحقيقة أن من يولد و فمه خالي ثم يستطيع شراء معالق ذهبية أفضل بكثير ممن ّيدعون أنهم ولدو و في فمهم ملعقة مذهبه!

ولكن يبقى السؤال هنا: هل هؤلاء المدعون جناة أم مجني عليهم؟ هل بدون الوصم الطبقي الذي لا يسلم أحد منهم سيصبح بإمكان الفرد الإعتراف بهويته و أصله دون كذب أو نكران.

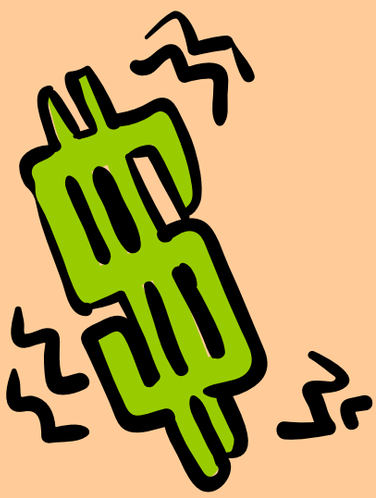

كميونة صغيرة

بمواصفات الكميونة الكبيرة

حدثوني كثيرا عن الوصم المجتمعي.. أجل اعرفه هذا الذي أواجهه يوميا من المجتمع بجم يع طوائفه وأشكاله ومعتقداته.. أجل هذا الوصم من الممكن أن تفهمه من مجتمع تربى منذ ا لصغر على أشكال معينة.. أشكال نمطية متشابهة ومتطابقة غير مختلفة.. أشكال حصرت ا لهوية الجندرية في قطبين أحاديين هما المرأة والرجل.. أشكال عقيمة جعلت البناء المجتمعي للميول المغايرة فقط فالرجل يميل للمرأه والعكس صحيح وغير ذلك يعتبر انحراف..

أجل أتفهم أنني سأواجه عنف وعنصرية وتمييز ووصم كبير من مجتمع لا يعرف شئ عن قضيتي أو هويتي أو ميولي أو لا يعترف سوى بالقطبيين.. لكني لا أعرف ولا يمكنني أن أتفهم كيفية استقبال الوصم داخل مجتمع الميم بذات نفسه.. كيف لأناس يعيشون نفس معاناتنا ويعيشون نفس اختلافاتنا ينبذون مختلفين آخرين أو يوصموهم بكلمات جارحة وللعلم هذا الوصم يؤثر بنا أكثر بكثير من الوصم الذي نتعرض له في الخارج من المجتمع .. فنحن نعاني من عدم اتساع الأفق لدى الآخرين ومتأكدون أيضا انهم لا يعرفون الكثير عن الاختلافات في الميول والهوية وخلافه. لكن داخل مجتمع الميم فنحن جميعا نشترك فى نفس ما نواجهه منهم ونسمع جميعا نفس السباب والشتائم ونتعرض لنفس المواقف المحرجة ولكن أن يحدث هذا داخل مجتمع الميم حيث من الممكن لأفراده أن يتعرضوا للاضطهاد من قبل أقر أنهم بسبب بعض المظاهر الخارجية.

أجل فإذا كنت تريد أن تدخل دوائرنا فيجب أن تلبس لبس معين وتتكلم بأسلوب معين وياحبذا لو تركت لحيتك بشكل معين؛ أجل فهنالك للاسف فى مجتمعنا شروط ايضا للدخول إليه والتعرف عليه والاندماج فيه.. وكأن ليس من حق جميع الأفراد ممارسة حياتهم بالأسلوب الذي يرونه أو ليس من حق الجميع أن يلبس ما يراه مناسبا لهم ولا التصرف بطريقته كما يحب.

يا صديقي هذا الكلام نقوله للعالم الخارجي كي يقتنع أن للجميع حقوق يجب احترامها لكن بيننا وبين بعضنا الأمر مختلف؛ يجب أن تكون من بيئة معينة، تسكن في منطقة راقية، تعمل في عمل ذو شأن عالي، وترتدي ملابس من أفضل انواع الماركات. ولو لم يحدث كل هذا سنوصمك وكلما رأيناك ننظر إليك نظرات استحقارية . أجل انت لست من مستوانا أو طبقتنا أو شكلنا او اسلوبنا و كأن من اختلف عنا قليلا في ظروف المعيشة واحد من كائنات فضائية قادمة من المريخ. وبالرغم من أننا يجب أن نتكاتف ونضم صفوفنا لنواجه ونحارب لجعل المجتمع الخارجي أكثر تقبلا واستيعابا لنا وان نعرف ان هناك أشكال وأنماط كثيرة غير متشابهة أصبحنا نحتاج ان نتكاتف ونقاتل لنجعل مجتمع الميم ذاته مجتمع خالي من الوصم والتمييز والعنصرية، لنجعله مجتمع داخلي خالي من الأحكام المسبقة والصور النمطية.

وبدلاً من توجيه جهودنا لنزع الكره والتطرف من المجتمع الخارجي تجاه الهويات الجندرية والميول الجنسية المختلفة، أصبحنا نقاوم ونحارب لكي ننزع فكرة الترانسفوبيا

والهوموفوبيا من مجتمع الميم فى الاساس. نحن الآن في عام ٢٠١٨ ومازلنا في دولة متخلفة عن الركب مازالت تجرم العلاقات الرضائية بين الراشدين وتطول الاعتقالات والسجن الجميع دون تفرقة؛ فالدولة لا تفرق بين عابر/ة أو مثلي/ة فالجميع عندها مجرم ومنحرف. وبدلا من الجلوس معا لنفكر كيف نواجه هذه القبضة الأمنية وكيف نحافظ ونحمي نفسنا "جميعا دون تفرقة" نبدأ بمعايرة كل منا الآخر ونتطاول على احدنا الاخر ونوصم بعضنا البعض بأماكن سكننا أو اسلوبنا أو طريقة لبسنا وشكلنا. اعرف اننا تربينا جميعا في أجواء غير صحية وغير سليمة، أجواء زرعت بداخلنا النمطية والأشكال المتشابهة. تربينا في أجواء خلفت بداخلنا نوعا من الاحساس بالعار كونا "شذوذ" عن الطبيعة في نظرهم وهذه التربية أوجدت بنا أشكالا من الوصم والتمييز الداخلي وجعلتنا نشعر بالاشمئزاز والكراهية والرفض سواء لأنفسنا ولميولنا وهويتنا فنقع في دائرة الوصم الذاتي، من ثم ينعكس في تصرفاتنا وفي تعاملاتنا وفي بعض أحكامنا على بعضنا البعض داخل مجتمع الميم ذاته. وعندما نتحدث عن الوصم المجتمعي داخل مجتمع الميم لن ننسى اللقاءات أو الندوات التي يحضرها أفراد مجتمع الميم وبرغم أن هذه اللقاءات تكون للمهتمين بهذا الشأن والمدافعين عن حقوق الإنسان جميعهم نلاحظ بعض النظرات هنا وهناك تجاه أشخاص معينيين مثل الترانس أو الأشخاص الغير محددي الهوية الجندرية.

نلاحظ هنا نظرة احتقارية وهناك نظرة استغرابية وبعد قليل جملة استفهامية تتلوها ضحكة استهزائية وكل هذا لأنه قد ترسخت لدى مجتمع الميم صورة نمطية عن التعددية الجندرية وعن تعددية الميول الجنسية أيضا فأصبحنا نلقى بعض العبارات الاشمئزازية وبعض جمل الازدراء والكراهية وكل هذا لأننا نرى أن بعض الأشخاص الغير نمطيين في إظهار تعبيراتهم الجندرية غير مؤهلين لاحترامنا.

في الحقيقة كل هذا يجعلني اريد ان اصرخ بصوت عالي "يا عالم" نحن جميعا بشر ونحن جميعا في مجتمع واحد نواجه نفس المتاعب والعنف والوصم . يجب أن يعرف مجتمع الميم ككل أنه لايوجد قواعد أو روابط للتعبير الجندري وان الضابط الوحيد لهذا هو تحديد كل شخص لراحته الشخصية فحسب. ومن غير المقبول نهائياً أن نقوم بإلقاء عبارات فحواها الوصم والرفض لأشخاص قرروا أن يعيشوا كما يفضلون أو قرروا الخروج عن نمطية المجتمع بأفكاره العقيمة أو قرروا اختيار شكلا معينا لحياتهم/ن. فنرجو أن يتوقف كل هذا الوصم والرفض والكره والإقصاء الذي يمارس على أشكال معينة من مجتمع الميم بسبب أصلهم أو طريقتهم أو منطقتهم الجغرافية أو هويتهم الجندرية الغير نمطية أو ظروفهم المادية أو بيئتهم أو مستواهم التعليمي.. نرجو أن يتوقف كل هذا التدخل في حياة الأشخاص وطرق معيشتهم لهذه الحياة ونوقف تكريس هذه الصورة الأحادية النمطية للمثليين والمثليات والعابرين والعابرات جنسيا.

نرجو أن لا ننسى إننا جميعا في مجتمع واحد نعاني من مجتمعاتنا ما يكفينا من نبذ ووصم وعنصرية وتمييز وهذا يتطلب منا أن نتكاتف ونضم صفوفنا لمواجهة هذه النظرة النمطية وهذا الأسلوب الإقصائي ونعي أكثر باختلافاتنا ونحتفي بها.

عن الظهور والتقبل

مجتمع الميم في السودان يشبه بشكل عام أي مجتمع ميم اخر في العالم؛ مهمش وموصوم بشدة، ويواجه دائمًا العديد من الصراعات. أساس الصراعات هو سوء الفهم ، وغالباً ما تخلق نوعًا من الوصمة التي تستند إلى الصور النمطية الجاهلة.

طوال فترة حياتي منذ أن أصبحت على دراية تامة بميولي الجنسية وتقبلي لفكرة الخروج مع الرجال المثليين الآخرين بإرتياح، وأن أكون صديقا حميما مع العديد من الفتيات المثليات ، وأصدقاء ثنائيي الجنس وأعبر عن نفسي كشخص مرن الهوية الجندرية. هذا كله جعلني مرتاحا جدا في لبس ملابس الجندر الذي أريد، وخاصة عندما أرتدي زي امرأة في حفلات خاصة مختلفة أو أعياد ميلاد أصدقائي. كل هذه العوامل جعلتني أواجه أنواعًا مختلفة من الوصمة داخل مجتمع الميم الخاص بنا والذي يتأصل بشكل كبير من نفس الصور النمطية التي نعاني منها من المجتمع الذي لا يعرف شيئًا عن نضالاتنا واحتياجاتنا التي تؤلم ولكن للأسف يكون الجرح أكثر إيلاما عندما يأتي من الأشخاص الذين تعتقد أنهم أكثر تفهما وتأييدا، رغم أنهم أيضا يواجهون نفس نوع التمييز ومع ذلك يمارسون التمييز بمساعدة أصدقائهم الآخرين في أوقات وحالات مختلفة.

كان النوع الأول من الوصمة والتمييز الذي واجهني هو عندما بدأت في الخروج و التعبير عن هويتي ، حيث كانت تتم معاملتي كشخص بلا إرادة وقح و فخور بسلوك مهين (كونه شاذًا) و ترديد عبارة "إذا بليتم فاستتروا" ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ولكن تم دعوتي بشاذ جنسيا من قبل الرجال المثليين الآخرين الذين كانوا في الخزانة. كان ذلك منذ حوالي ٥ سنوات ولكن اليوم يتم وصفهم بأنهم أشخاص يعانون من صراع تقبل الذات لأنهم لا يستطيعون العثور على القبول في المجتمع أو مجتمع الميم.

تلعب الطبقة والمكانة الاجتماعية دورًا هاما للوصم والتمييز ، وهذا يذكرني بأحد المواقف في أحد احتفالات اليوم العالمي ضد رهاب المثلية الجنسية ,الثنائية الجنسية و العبور الجنسي و الجندري، عندما كنا نحاول جعل الحدث أكثر شمولاً وتم إرسال الدعوة إلى مجموعة متنوعة بقدر الإمكان . تم التعامل مع المجموعة التي جاءت من الطبقة الأدني ماديا أو اجتماعيا بشكل إقصائى وعزلها تماما مصحوبة بتعليقات لا يوجد لها تفسير أو أي أساس من الصحة مثل أنهم أقل تعليما مما يعيق التفاعل معهم\ن أو أنهم\ن "ناقلاين\ات الامراض الجنسية". كل هذه إتهامات يتردد صداها في نفس الأفكار الاجتماعية السائدة حول مجتمع الميم التي نعاني منها جميعًا.

الهوية الجندرية هي من أكثر المسببات لوصمة العار. فكرة أن الرجال المثليين هم مدمنين على الجنس و العابرين جنسياً ضائعين ومرتبكين ويواجهوا مشاكل في قبول ميولهم الجنسية وأن ثنائيي الميول الجنسية غير مرحب بهم لأنهم غير ملتزمين وليسوا جديرين بالثقة. كل هذا التنميط أو الرفض والوصمة حول هؤلاء الأفراد يؤثر عليهم وأنا-بصفتي جزءًا منهم- وعلى نظرتنا لأنفسنا. أتذكر مرة أنني واجهت وصمة عار ورفضًا كبيرًا في مساحة لم أتخيل أبداً أنني سأواجه فيها مثل هذه التصرفات بسبب هويتي الجندرية من المدعويين.

كنت في حفلة عيد ميلاد صديقي حيث كان الجميع من الحلفاء و الداعمين الأقوياء ، صديقي وصديقه كانا

يستضيفان الحفل في منزلهما حيث يعيشان معاً كزوجين مثليين بشكل علني، و عادة يستضيفان عروض دراغ شوز, في عيد الميلاد كنت أرتدي زي سيدة و كنت مرتاحا جدا لذلك ونشرب ونلهو ، حتى جاءني شخص قائلا بطريقة توحي بأنني يجب أن أخجل من ما أنا عليه "أنت مرة جميلة" وأجبته "نعم بالفعل" مما جعل الرجل غاضبًا حقًا وبدأ في الصراخ و أخبرنا أن هذه ليست أوروبا وأني لست شيء سوى شخص باحث عن الاهتمام وليس هناك شيء يسمى بمرونة الهوية الجندرية، و أن الأشخاص الذين يعرَفون نفسهم كذلك هم ضائعون تماما، ومن الهراء أن لا تنتمي لأحد المعيارين الاجتماعيين ذكر أو أنثى. يواجه أصدقاؤنا غير ثنائيي المعيار في النوع الاجتماعي نفس نوع الوصمة والرفض من التمييز الاجتماعي الذي نواجهه جميعًا كأفراد لا نتناسب مع المعايير الاجتماعية المفروضة.

مع كل هذا الوصم ، لا أزال أرى تغيرًا كبيرًا يحدث، هناك المزيد من الرغبة في التعلم وفهم المزيد عن هويتنا في المجتمع وكذلك من الحلفاء والمؤيدين، و هناك عدد متزايد من الأشخاص المستعدين لفهمك من قبل البدء في الحكم عليك وهذا يمنحني القدرة على الاستمرار في أن أكون نفسي بحرية تامة وألا أخفي شيئًا.

الصمت أمام وصمة العار وعدم محاربتها سيجعل حياتنا أكثر صعوبة. ولأولئك الذين يميزون ضد أي شخص مختلف عنهم يجب أن يدركوا أن كل منا فريد من نوعه بطريقة ما، وإذا أردنا أن نكون حقا مقبولين علينا أن نتعلم كيفية قبول الآخرين.

قبل أن نرفع السياط!

مجتمع الميم هو جزء لا يتجزأ من المجتمع الأم، هذه الحقيقة يعلمها الكثير وربما الجميع لكن دائماً ما تغفلها الغالبية العظمى رافعين السياط جلداً دون أدنى رحمة على كل شخص لا يعي ولا يدرك ويرتكب خطأ ما، سواء كان هذا الخطأ فعل أو قول، دون أن يسألوا أنفسهم أو يشككوا مجرد الشك، هل هذا الفعل ناجم عن قصد أم دون قصد؟ هل هذا الشخص يعي ويدرك تصرفه أو قوله جيداً أم لا؟

ربما لو سألنا أنفسنا هذه الأسئلة لوفرنا علي أنفسنا الكثير من الخلافات والنقاشات الحادة والتي غالباً ما تنتهي بالقطيعة والعداوة المتبادلة. و الأمر الأكثر كارثية، أن الخلاف لا يكون بين شخصين وحسب، بل يبدو وكأنه خلاف بين حزبين يخوضان منافسة انتخابية شرسة وكل حزب له مؤيدون له، يدافعون عنه ويهاجمون خصمه، ويستمر الخلاف ويستمر معه التأثير على القضية وتستمر الخسارة المشتركة للجميع.

العنصرية، والتمييز، والكراهية، والذكورية، والرُهاب، وغيرهم من العديد من الصفات السلبية والمرفوضة توجد بين بعض أفراد مجتمع الميم كما توجد في المجتمع الأم، أو بالأحرى ورثها مجتمع الميم من المجتمع الأم، نحن لم نأتي في سفينة فضائية بل تربينا ونشئنا وسط هذا المجتمع، تجرعنا من عاداته وتقاليده وأسلوب حياته ومعاملاته ونظرته لكل فرد آخر حتى نظرتنا لأنفسنا. فقد نجد من نشأ بين أسرة بشرتها فاتحة اللون قد تعلم السخرية من أصحاب البشرة الداكنة، ومن نشأ بين أسرة تعتنق ديناً معيناً تعلم السخرية من طقوس معتنقي الأديان الأخرى، أما عن الثقافة الشبه سائدة فهي، الذكورية، ورُهاب المثلية، رُهاب العبور الجندري، الطبقية، والفصل العرقي حتى في أدق تفاصيل اللغة والتعامل اليومي، لذلك لا يمكننا الاستغراب أو الاندهاش عند رؤية فرد من مجتمع الميم يمارس أياً من هذه الصفات، ولا يمكننا أن نعول على أن أفراد مجتمع الميم لابد و أن يكونوا مثقفين وتنويريين ولا بد أن يكونوا باحثين يتملكهم الفضول تجاه المعرفة. لأن هذه الثقافة قلما وجدت في المجتمع الأم، غير أن من يتملكهم الفضول الفضول نادراً ما يجدوا مواداً تعريفية ناطقة بالعربية تتحدث عن العنصرية، ورُهاب المثلية، ورُهاب العبور الجندري ، ورُهاب ثنائية الميل الجنسي، والذكورية، والتمييز، والوصم، وغيرهم. ناهيكم طبعاً عن مئات المعلومات المغلوطة، ولكن علينا أن نعول على التفهم وتقبل الآخر، فموقف مجتمع الميم كأقلية يستدعي جميع أفراده أن يكونوا أكثر انفتاحاً وتفهماً وتقبلًا لغيرهم مقارنة بالأغلبية الغيرية منسجمة الهوية الجندرية، وأحد الأدوار الهامة في نشر تقبل الآخر ونبذ الكراهية يعود إلى المؤسسات التعلمية ووسائل الإعلام الرسمية والخاصة المختلفة، ولكن ما يحدث هو العكس، فقد نجد بعض المناهج الدراسية تعمل على ذرع التفرقة المجتمعية داخل الطلاب كما أن وسائل الإعلام المختلفة تبث خطاب الكراهية والتحريض على العنف بشكل متواصل وهذا يعكس توجهات الدولة والإدارة السياسية بشكل كامل.

نحن نعاني من مشاكل عديدة، هذه حقيقة لا يمكن الجدال فيها، لكن هذه المشاكل لم تولد من رحم مجتمع الميم ولكن ورثت من المجتمع الأم. نحن بحاجة ماسة إلى تعريف هذه المشاكل أولًا، ثم وضعها نصب أعيننا، والتركيز عليها، و مواجهتها بكل السبل والطرق المتاحة.

أولًا، نحن بحاجة إلى تعريف كل الصفات السلبية التي بعاني منها مجتمع الميم وتسليط الضوء على كل صفة بشكل منفرد والعمل على تضمين خطابات الأفراد والمجموعات و تمكين المبادرات النشطة علي مواجهة هذ ه السلوكيات ونشر عكسها كما أننا بحاجة إلى دراسة الدوافع وراء هذه الصفات السلبية ودراسة كيفية تفكيكها و ما هي طريقة التواصل المناسبة مع الأشخاص الذين يعانون من مثل هذه المعتقدات.

الصور النمطية هي أحد الأشياء التي تحول بين تقبل الأفراد لبعضهم البعض، نحن بحاجة ماسة إلى البحث عن أسباب تكون هذه الصور النمطية ثم كيفية كسرها ثم تكريس ثقافة عدم التنميط. أحد الأسباب أيضاً التي تكون سبباً في هذه الصفات هم التعميم واصدار الأحكام، أوالتعامل مع فلان على أنه الممثل لفئة معينة من الناس، نحن بحاجة إلى تكريس ثقافة أن كون فلان ينتمي إلى فئة معينة لا يعني إطلاقاً أنه الممثل الرئيسي لها وأن جميع أفراد هذه الفئة تشبهه تماماً. كما أن أفعاله وتصرفاته الغير مرغوب فيها كالخيانة أو غيرها مثلًا، غير مرتبطة إطلاقاً بتوجهه الجنسي أو أي شيء من هويته وإنما ينم عن شخصه فقط وهو وحده المسئول وهذا التصرف يمثله هو وحده فحسب.

هذان العاملان السابقان والكثير غيرهما يمكن مواجهتهما بأن تخلق كل فئة مساحة للتعبير عن نفسها بشكل يمثلها تماماً وتستطيع من خلاله أن تقدم نفسها بشكل حقيقي لكل الفئات الأخرى ولنفسها في المقام الأول. البعض الآخر قد يمارس العنصرية أو الرُهاب أو الذكورية كنوع من إعادة التدوير، لأنه ضحية هذة الممارسات ذاتها من قبل غالبية المجتمع فيقوم بممارستها هو الآخر على الأشخاص الأقل في الامتيازات، أشخاص مثل هؤلاء بحاجة إلى نوع خاص في التواصل معهم، بأن يكون المتواصل معهم على دراية بعلم النفس كي لا يزداد الأمر سوءا.

التواصل أيضاً أحد العوامل التي يمكنها تفكيك الصفات السلبية السابقة، بأن تتم مواجهة بين الشخص الذي يعاني من عنصرية أو رُهاب أو وصم و الشخص الذي يقع عليه إحدى هذه الصفات أو غيرها، لكي يتمكن الشخص من رؤية صورة حقيقة مجردة عن الطرف الآخر ثم النقاش و تبادل الآراء أو خلق مساحة تحاورية، وهذا يعمل بشكل كبيرعلى تغيير رؤية ونظرة الأشخاص إلى الآخرين وربما إلى نفسهم أيضاً بشكل كلي. الأمر لا يتطلب منا أن نواجه فحسب، لكن يتطلب منا نشر وبث روح نبذ أي عنصرية، أو كراهية، أو رُهاب، أو ذكورية. النجاح الحقيقي هو أن يكون مجتمع الميم رافضاً و غير متساهل مع أياً من هذه الأشياء.

نصف الكوب الفارغ هو أن مجتمعنا الصغير يعاني من مشاكل والنصف الممتلئ هو أننا نعمل على علاج هذه المشاكل، وهنا يكمن الأمل، هنا يكمن المستقبل الأفضل بالنسبة للجميع، وسنة الحياة هي التغيير دائماً وأبداً، و أنه لا تدوم الحياة على نمط واحد بل أن التغيير شيء حتمي، لذا، فلنعمل جميعاً على جلب التغيير واحداثه، لنتحدث مع رفاقنا ودوائرنا وننشر بين صفوفنا الحب والتآخي ونبذ التفرقة والكراهية، لنعمل على خلق بيئة صحية بدلًا من البيئة السامة التي نشأنا فيها كي يتثنى لمجتمعنا التعافي من هذه الصفات التي غرست فينا، لنعطي الجميع الفرصة للتعبيرعن أنفسهم بكل طمأنينة وعن ما يدور داخلهم من أفكراً حتى ولو كانت خاطئة حتى يتثنى لنا رصدها والعمل على تفكيكها وتبدلها بأفكار وآراء لا تحمل أي كراهية، و حتى نكون أقرب إلى الناس.

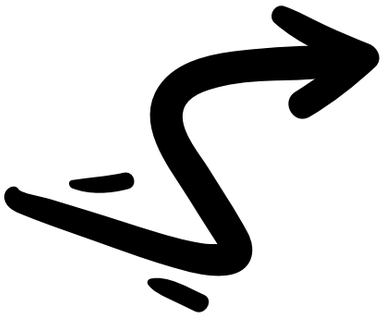

تبع فرد التمريض بهدوء، ألف فكرة تدور في رأسة يتسائل: ماذا إذا حدث الأسوأ؟ ماذا إذا عرف الناس؟ كيف سأتمكن من مواجهة ذلك؟ هل يجب أن أخبر أسرتي حينها؟

"إياك و أن تمارس الجنس معه! إنه مصاب بالإيدز!".. سمعها مرات لا يمكن حصرها في مواقف عديدة، أحياناً تُقال دون مناسبة أثناء إحتساء الشراب أو تدخين الشيشة مع الأصدقاء! إذا كان هناك شيء لا يمل معظم الناس منه، فإنها النميمة اللاذعة و التشويه العشوائي للآخرين بدون سبب وجيه، قد يكون بسبب أحساسهم بالرفض..

لن يقبل أبداً أن يكن مثل أحدهم، حينها تراءى له سيل من الوجوه و الذكريات. شخص ما عرفه لسنوات جاءت نتيجة إختباره إيجابية, صدم كل من حوله, و أكثر من تأثر بالطبع كان أصدقاءه المقربون.. عرضوا عليه كل أشكال الدعم في البداية, إستمعو له حينما تحدث عن مرضه, إتسعت له صدورهم حين إحتاج من يضمه ليبكي، مشوا معه طوال طريق الحصول على الدواء و وقفوا بجانبه حين قرر شريكه التخلي عنه بعدها.

نعم، لقد تخلي عنه شريكه وواجهه بإن مرضه قد يكون العقاب الكوني له و الإنتقام لما فعله به طوال السنوات التي قضوها معاً! فقد ظل بجانبه سنوات متحملاً خياناته، عدم نضجه و فجاجته آملاً بإنه يوماً ما قد يتغير و يتحسن كل شيء ولكن لم يحدث ذلك أبداً.

بعد ذلك بمدة ليست طويلة تخوف كل صديق من أصدقاءه من قضاء وقت معه، أصبحوا يملوا شكواه و يتخوفوا أي تواصل جسدي بينهم. حتى معركته مع الفيروس أصبحت موضوع للنميمة بين أصدقاءه المقربين في غيابه! وصموه مراراً و تكراراً حتى أصبح الموضوع لهم دعابة سخيفة لم يمنعوا أنفسهم من كشفها لإناس لا يعرفونهم فقط من أجل كسر الصمت و تسلية وقتهم!

لن يكون أبداً مثل هذا الشخص، قد أُنعم الله عليه حقا بأصدقاء داعمين و لكن هذا ليس مثل التعرض للسرقة أو الترهيب! إنه أمر قد تخسر وظيفتك و حياتك الإجتماعية بسببه.

ثم أتي اليه وجه آخر، وجه ذلك المراهق الذي أكتشف إصابته بالصدفة! فقد كان يجري إختبار مخدرات عشوائي في عمله – كما جرت العادة بإختيار عينه عشوائيه – و لكنهم أجروا أيضاً إختبار دلالات فيروسية. تم إخباره بإصابته في نفس الرسالة التي تم إخطاره فيها بفصله عن العمل و قاطعه زملاؤه في العمل بما فيهم زملاء من مجتمع الميم و وصموه بسبب ما جلبه لنفسه من مرض! و حتى من تبقى من أصدقاء منهم أيضاً تجنبوا مشاركة زجاجات المياة، الأكواب و حتى الطعام معه خوفاً من أن ينقل لهم الفيروس! ليس ذلك فحسب بل تغير معه شريكه و بدأ وصمه بالعُهر مفترضين جميعا أنه الإصابة حدثت بسبب الجنس!

و كانت القشة الأخيرة حين وثق في أحد الصديقات أثناء لحظة يأس و أخبرها بحقيقة مرضه. بعد ذلك بمدة ليست طويلة، بدأت في الإتصال و مراسلة كل من يعرفه لتنبههم من قضاء وقت معه، مشاركة الأشياء أو أي تعامل جنسي

بينهم. لم تخن ثقته فيها فحسب بل أيضاً وصمته بسبب معركة سوف يخوضها طالما إستطاع!

شهد نفس الأمر في أحد الأصدقاء المقربين, إضطر لمغادرة البلاد تماماً بسبب تلك المعاناة. شخص إتسم بالصلابه و القوة لكن ذلك لم يمنع شريكه من وصمه بسبب المرض بعد سنوات قضوها معاً كان متعايشاً فيها مع فيروس نقص المناعة و كان شريكه على علم بذلك و بقى معه بكامل إرادته. إلا أنه كلما حدثت بينهم مشاجرة, كان يقوم شريكه بإهانته و إبتزازه بسبب تعايشه مع الفيروس! كما أن بعض أصدقاءه و أسرته أقصوه من حياتهم لإنه يحارب هذا الفيروس البشع.

و يتضح أنه يستمر مسلسل الفضح و الوصم كلما زاد الناس جهلاً و تبلداً.. فهم لا يعلمون شيئاً عما يعانيه محاربي فيروس نقص المناعة في صمت ولا المعركة التي يخوضونها كل يوم من أجل النجاة. لن يتمكن أبداً من تحمل ذلك، قد يتمكن حقا من الإلتزام بأسلوب حياة صحي، بتناول الدواء في مواعيده و تجنب أي ممارسة جنسية غير آمنه و لكنه لن يتمكن أبداً من تحمل الوصم.

يتذكر بعدها ذلك الشخص الذي واعده حين سأله لماذا لن يعود أبداً لشريكه السابق رغم أنه مازال يحوم حوله و يحاول الرجوع إليه، حين صدمه الرد بأنه لن يعود إليه لأنه مصاب بالفيروس! لم يتمكن من فهم كيف لشخص متعلم أوعلي حد أدني من الثقافة بأن يعتقد أن المتعايشين مع فيروس نقص المناعه البشري بضاعة فاسدة لا يمكن لهم الحب أو الإرتباط! حينها تحول اللقاء إلي محاضرة عن كيفية عمل الدواء وماهية الجنس الآمن و كيف تحمي نفسك و شريكك من نقل الفيروس مع أمثلة لإناس عرفهم أو قرأ عنهم!

و كان أسوأ جزء دار في رأسه حين تذكر زميله الطبيب الذي رفض التعامل مع مريض مصاب به! الشخص المتزوج تم تشخصيه و المسكين لم يكن يعلم بعد تشخيصه أنه يجب عليه إستخدام واقي ذكري كيلا ينقل العدوى لزوجته. كان الرجل قد جاء لإستشارة طبية إعتياديه و حين تم سؤاله عن إستخدامه لواقي ذكري جاء رده بأنه لا يعلم ما معنى واقي ذكري أو وسائل حمايه أصلاً!

كانت تلك اللحظه التي رفض فيها الطبيب حتى لمس المريض! و حينما ذكّروه بالقسم الذي أخذه، كان رده بأن القسم تم وضعه قبل إكتشاف الفيروس! و مما يزيد الأمر غرابه أنهم يتعاملون مع أمراض أشد خطورة و أكثر عدوانية و أسهل في طرق الإنتقال!

في النهاية أتضح أن فرد التمريض أخذه الي غرفة أخرى لشرح بعض التعليمات عن الممارسات الجنسية

الآمنه و طرق الإنتقال و كيفية الحمايه منها، مع إعطاؤه دستة من الواقيات الذكريه لضمان ممارسة جنس آمن مع نصائح المجيء لإجراء فحص دوري أو كلما تعرض لمصدر محتمل للعدوى.

كانت تلك اللحظه التي لم يمنع نفسه فيها من التساؤل: في نهاية المطاف، أيهما سيصبح أصعب: الإلتزام بأخذ قرص أو إثنان للعلاج يومياً أم إضطراره لإخفاء المرض؟! أيهما سيؤلمه أكثر: سلوك أصدقاءه تجاهه إذا عرفوا أم الوصمه المجتمعية التي سيواجهها؟! و ماذا عن حياته العاطفية! الناس من حوله يفضحون و يصمون المتعايشين بسبب معركة يخوضونها نيابة عن كل من لا يقاتل من أجلهم! هل سيتمكن من المحافظة على نفس أسلوب حياته العاطفيه؟! هل سيكون مجبراً أن يخبر كل من يعرفه أو يشاركه الفراش عن حالته المتعايشه حتى لو أخذو إحتياطاتهم و إستخدموا وسائل حماية؟! هل سيخسر حياته العملية بسبب ذلك؟!

في نهاية يومه لم يتمكن من أن يمنع نفسه من تغيير تفكيره تماماً بخصوص محاربي فيروس نقص المناعه البشري و من هم مثلهم. هؤلاء لا يجب أن يتم فضحهم، تجنبهم أو وصمهم! يجب تحيتهم، تشجيعهم و دعمهم! كي يستمرو في القتال والتعايش و الإندماج في المجتمع! دعونا نتخيل للحظة إذا قرر كل المصابين إخفاء مرضهم خوفاً من الوصم، لن يستغرق الأمر كثيراً قبل أن يتضاعف عدد المصابين و قد تحدث طفرة فيروسية و ينتشر المرض أسرع كما في حالة الأنفلونزا!

علمونا في الطب أنه حينما إكتشفوا فيروس نقص المناعه البشرية في مطلع الثمانينيات تم تسميته "متلازمة نقص المناعة للمثليين" ثم لاحقاً تم تغيير إسم الفيروس إلي "فيروس نقص المناعة البشري" و المتلازمة التي تحدث لاحقاً – حال عدم تلقي علاج – إلي "متلازمة نقص المناعة المكتسبة". فإذاً المجتمع الطبي قد برأ مجتمع الميم من الوصمه الخاصة بالفيروس و أكدو أنه لا يجب وصم المصابين بالفيروس نظراً لخطورة المعركة ولطرق إنتقاله الغير مرتبطه بالجنس و هناك أبطال منهم ينفقون المال و الوقت من أجل الخلاص من هذا المرض, فلماذا هناك أشخاص يصرون على وصم هؤلاء المحاربين ويجعلونها معركة يصعب على البشرية الانتصار فيها؟

عن الممارســـــات التي قد لا يدرك الم.م.م أنها ترسخ التمييز والوصـم

نحن كأفراد من مجتمع الم.م.م، مثلنا مثل الآخرين لا نختلف عن باقي أطياف المجتمع، فنحن بشر ونشأنا في ذات المجتمع وشئنا أم أبينا ترعرعنا على نفس الأفكار وا لمبادئ والعادات والتقاليد والمعتقدات سواء الاجتماعية وا لدينية قبل أن نصل لمرحلة عمرية معينة تتبلور فيها أفكار نا وشخصياتنا وتتطور عقولنا ، ونصل فيها لتبنَي قرارات ومبادئ جديدة بعد أن يتم تنقيح تلك الأفكار الموروثة وا لمفروضة علينا منذ الصغر، لذلك فإن مجتمع الم.م.م لي س معصوم من آفة التمييز والعنصرية والوصم المجتمعي ويمارسها داخليا.

فبالرغم من نضالنا من أجل إقناع الآخرين بقبولنا وتبني نا للاختلاف والتنوع والتعددية ، إلا أننا لازلنا نعاني من ا لتشتت وعدم الوحدة والانعزالية وتبني أحكام مسبقة تجاه بعضنا البعض كأقليات جنسية وتجاه الآخرين وعلى جميع الأصعدة سواء اجتماعيا أو اقتصاديا أو دينيا أو جنسيا.

فلا شك أن هناك نزعة انعزالية؛ غيتوهات وحواجز نخلقها فيما بيننا، فالأغلبية من الرجال المثليين يمضون و قت مع بعضهم البعض بعيدا عن أقرانهم من المثليات وا لعكس صحيح كما نجد في بعض الأحيان أن مجتمع العابر ين/ت جنسيا وجندريا لا يتم دمجه في الصورة والساحة بالشكل المطلوب، فكل منهم يمحي الآخر من الحسبان وكل منهم يحمل صور نمطية وأفكار مسبقة ضد الطرف الآخر ويمارس عليه نوعا من التمييز والإقصاء.فكثير من المثليي ن لا يعتبرون أن قضايا المثليات وثنائي الميل الجنسي وأ حرار الجنس أو الكوير والعابرين/ت أو الترانس و بينيي ا لجنس تقع ضمن إطار نضالهم المشروع، ولا يكترثون لتقاطعية نضالهم في مجال الحقوق الجنسية والجسدية مع كافة وباقي الحقوق بشكل أوسع يقع في إطار حقوق الإنسا ن أولا ثم الحقوق الشخصية والحريات الفردية، وإليكم بعض الأمثلة لصور وأشكال التمييز والوصم الداخلية في مجتمع الم.م.م:

▼ وصم قائم على الجندر / الجنس:

◄ تبني نفس الأفكار المسبقة الواصمة تجاه النساء وا قصائهم والنظر بنظرة دونية أو تهكمية للعابرين والعابر ات جنسيا/ جندريا والرجال الذين يعبرون عن الجندر بشكل مخالف لما هو ظاهر، والتقليل من شأنهم أو الشعور بالخزي من التعامل معهم.

◄ الخلط في المفاهيم بين الرجال الذين يرتدون ملابس نسائية وبين العابرين/ات جنسيا أو جندريا

◄وصم المثليين لبعضهم البعض على حسب التفضيلا ت في الممارسات الجنسية وازدراء من يصفون أنفسهم ب"السوالب" أو ما يعرف ببوتوم، واعتبار أن الشخص الموجب أو التوب. وفقا لمصطلحات المثليين هو الشخص الأسمى والأفضل وذلك يتنافى مع فكرة محاربتنا لهذه الأفكار الذكورية النمطية، فنحن بذلك نعيد إنتاج وترسيخ فكرة التفوق الذكوري، فنحن نعاني من فرط الذكورة والهوس بها لدى بعض الرجال المغايرين والتي تصل لحد البلطجة فكيف نقوم بمدح هذه السلوكيات فيما بيننا؟

◄ الوصم أيضا يرتبط بالسلوك الجندري وطريقة الكلا م والضمير المخاطب و طريقة المشى وإطلاق وصف مثل "الفنانة" ليس على سبيل المزاح المتبادل ولكن على سبيل الازدراء والتحقير من شأن أشخاص يفضلون التعبي ر عن أنفسهم وعن نوعهم الاجتماعي بشكل مخالف للسائد.الكلام والضمير المخاطب و طريقة المشية وإطلاق

وصف مثل "الفنانة" ليس على سبيل المزاح المتبادل ولكن على سبيل الازدراء والتحقير من شأن أشخاص يفضلون التعبير عن أنفسهم وعن نوعهم الاجتماعي بشكل مخالف للسائد.

◄ تهكم بعض المثليين وسخريتهم من العابرين أوالعابرات جنسيا واستخدامهم ضمائر مخالفة لرغبة الشخص العابر جندريا أو جنسيا عن عمد وزعم أن غالبيتهم يرغبون في العمل في تجارة الجنس.

◄ التقليل من شأن الفتيات المثليات والنسويات بشكل عام، والانعزال عنهن

◄انعزال المثليات عن الشباب المثليين

◄ انعزال العابرين والعابرات (الترانس) عن باقي أقرانهم من الم.م.م

◄ الخلط بين بينيي الجنس البيولوجي (الانترسكس) والعبور الجنسي أو الجندري (الترانس)

◄ استغلال النساء بشكل عام لتحقيق مصالح شخصية، على سبيل المثال، قد يضطر شاب مثلي إلى أن يتزوج من فتاة مغايرة جنسيا كغطاء اجتماعي و رضوخا منه لرغبة عائلته في زواجه، دون أن يعترف لهذه الفتاة بحقيقة ميوله الجنسية والقيام بعلاقات جنسية مع غيرها سواء كان الجنس آمن أو غير آمن، وكذلك سلبها حقها في ممارسة حياتها الجنسية أو العاطفية مع أناس آخرين، ذلك للشعور بالخزي وعدم شعورهم بأنهم متحررين جنسيا أو ما يوصف بالديوث لأن البعض منهم نشأ في مناخ ثقافي متشبع بالذكورية وتفوق الذكر على الأنثى وفكرة أن النساء لسن أحرار في أجسادهن وممارسة جنسانيتهن بالشكل المفترض وعدم أحقيتها في اختيار شريكها الجنسي.

ولكن البعض قد يقوم بالاتفاق مع صديقة مثلية للزواج، تعرف حقيقة ميوله لإنقاذ وضعهم الاجتماعي وفي هذه الحالة تنتفي صفة الاستغلال طالما تمت بالرضا والتوافق. وفي بعض الأحيان ينقص هؤلاء الشباب الوعي الكافي فيما يخص الصحة الجنسية ويمارسون الجنس مع آخرين دون استخدام الواقي الذكري مما قد ينقل أمراض متناقلة جنسيا لزوجاتهم بعد ذلك.

◄ إطلاق بعد الشباب المثلي الأحكام على الفتيات بغض النظر عن توجهم الجنسي ، في حالة ممارستها حياتها الجنسية بشكل متحرر، أو كان تتسم بالتحرر في أسلوب حياتها، فلا زال هناك تآثر بالأفكار الرجعية التي ترى في الفتاة المتحررة سمة " الانحلال الأخلاقي"، وقد رأيت بعض نماذج تطلق أحكام أخلاقية مستخدمة لفظ "شرموطة"

◄ عدم تجنب السب بألفاظ تقتبس الأعضاء الجنسية للإناث وذلك لأنها ليست شيء يستدعي الشعور بالعار أوالخزي أو الأهانة

◄ الاعتقاد بأن النسويات يعانون من اضطراب نفسي أو عقدة من الرجال

◄ رهاب المثلية ورهاب العبور الجنسي /الجندري (الهوموفوبيا والترانسفوبيا) المتبادلة بين العابرين /ت والمثليين /ت

◄ اعتبار بعض المثليات والنسويات أن قضايا الترانس والشباب المثليين أقل في الأولوية من قضاياهم والعكس

◄ آراء بعض النسويات التي قد تبدو أنها تنحاز ضد الذكور عموماً.

▼ وصم قائم على المظهر:

◄ ترسيخ صورة زائفة عن وزن مثالي للشاب المثلي وذلك بسبب انتشار تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي و شيوع النموذج المثالي للشاب الرشيق أو ممتليء العضلات أو الشعر الكثيف لمنطقة الصدر أو الذقن، والتقليل من شأن من يتسمون بزيادة الوزن أو اذا كان الشخص قليل الشعر أو نحيل، كذلك رسم صورة نمطية مزيفة لشكل جسد المر أة وتصور أن جميع الأشخاص يجب أن يكونوا موديل.

▼ وصم قائم على العمر:

◄ نجد الكثير من الشباب المثلي يسخر من كبار السن وتصنيف الرجال إلى قوائم عمرية " سمؤ وكوش" والأخيرة كلمة تصف كبار السن، دون وجود معيار أساسا لمدى كبر أو صغر السن فمن يصل إلى ٣٠ عام يكون قد بدأ في الدخول في مرحلة الكوش وفقا للبعض، وتستخدم بشكل أساسي على سبيل المزاح ولكن في بعض الأحيان الأخرى تستخدم للتمييز.

▼ وصف متعلق بفيروس نقص المناعة البشرية:

هناك حالة رعب ووصم شديدة في أوساط الم.م.م من المتعايشين مع فيروس نقص المناعة المكتسبة، فنجد البعض يهرع خوفا لدى معرفته عن إصابة شخص ما بهذا الفيروس وقد يقوم بتشويه صورة الشخص ووصمه والإفصاح عن حالته، وفي بعض الأحيان إنشاء حساب على التطبيقات بهدف تدمير سمعة الشخص، وفي بعض الأحيان يتم الافتراء على أشخاص غير متعايشين مع

الفيروس من أجل الانتقام لأسباب شخصية.

هناك أهمية بارزة لتبني كل فئات الم.م.م أفكار تحررية تؤمن بالتنوع والأختلاف وتنبذ بكل حسم أشكال الوصم والتمييز والأفكار المسبقة وخلق مجتمعات تتسم بالشمولية وعدم الإقصاء، لخلق مساحة تشمل إلى جانب المثليين والمثليات ومزدوجي الميول الجنسية و العابرين والعابرات جنسيا وجندريا، باقي الأقليات مثل أحرار التوجه الجنسي وأحرار الجندر، وهؤلاء الذين لا يفضلون تصنيف ميولهم الجنسية و الجندرية والحقوقيين/ات و المغايرين/ات جنسيا الذين يمكن وصفهم بـ مناصري وداعمي القضايا المتعلقة بالحريات الجنسية، والنسويات، لخلق جبهة موحدة تمارس الضغط بشكل أكثر فعالية لإلغاء القوانين المقيدة للحريات والتي تتدخل في حرية أجسادنا وتمارس القمع على هويتنا وميولنا وأفكارنا.

يجب أن تتحد جماعاتنا مع الشباب والفتيات الذين يناضلون بشكل يومي مثلنا للتحرك بحرية في المساحات العامة، لما يتعرضون له من مضايقات وتحرش بسبب مظهرهم المختلف، وبغض النظر عن موقفنا من قضية العمل في الجنس، يجب أن ننبذ وصم عاملي/ات الجنس والدفاع عن حقوقهم وحق المتعايشين/ات مع فيروس نقص المناعة في العيش بكرامة دون تهميشهم أو تشويه صورتهم، كذلك عدم وصم مزدوجي الميول الجنسية وترسيخ الصورة المسبقة عنهم الزاعمة بجشعهم الجنسي أو وصمهم واتهامهم بالخيانة في العلاقات.

كذلك لا يجب وصم أنماط العلاقات التي يفضلها كل شخص سواء كانت علاقات مع شريك/ة واحد أو شركاء/ات متعددة، يجب نبذ الأفكار المسبقة عن التعبير الجندري والبعد عن النظرة الذكورية التي يعاني منها كثير من المثليين، والتحقير من شكل المثليين الذين يظهرون سلوكيات أنثوية، يجب تقليل الوصم ضد الترانس ونظرة القلق والعار التي نراها لدى البعض، واحترام استخدام الضمائر التي يفضلونها.

فنحن كنا ومازلنا نعاني كضحايا للتهميش والعنف والوصم والتمييز والإدعاءات المضللة، لذا يتحتم علينا أن نقود مسيرة التخلص من هذه الآفات الاجتماعية ويقع على عاتقنا إعطاء مثال أعلى وصورة نموذجية للتعددية وتقبل الاختلاف وتبني جميع الأنماط والأطياف.

ملحوظة: هذه المقالة لا تهدف إلى نقد الشباب المثلي الذي يفضل صفة الذكورة على الإطلاق ولكنها تتطرق إلى الممارسات السامة التي قد يتخذها البعض لممارسة رجولتهم ضد النساء أو الترانس أو المثليين، فلدى الجميع حرية اختيار سلوكياتهم سواء كانت أنثوية أو ذكورية.

عن المنفعة والآخـــر

خلال العام الماضي شهدت منصات التواصل الاجتماعي زيادة ملحوظة في عدد الصفحات المنادية بحقوق مجتمع الميم والداعمة له وخاصة بعد الحفل الغنائي الشهير لفرقة مشروع ليلى اللبنانية في القاهرة المعروفة بدعمها للمثليين جنسياً والتي قام خلالها عدد من النشطاء الداعمين لحقوق الميم برفع أعلام قوس قزح (علم الفخر المثلي). تبع الحفلة حملات اعتقال موسعة لأفراد مثليين كان يتم ملاحقتهم بأشكال ممنهجة من خلال تطبيقات المواعدة للمثليين أو حملات عشوائية من خلال دوريات الشرطة التي تمر في منطقة وسط القاهرة وتلقي القبض على من تشتبه في ميوله الجنسية بناءاً على مظهره العام. لم ينته الأمر هنا، بشكل عام شهد المجتمع تزايد في العنف الموجه ضد المثليين جنسيا ورأينا العديد من المقاطع المصورة لأفراد عاديين يتوعدون المثليين جنسيا بالضرب أو الإهانة والتجريح على أقل تقدير، ناهيك عن عدد مهول من المنشورات المعادية لوجود المثليين والمحرضة ضدهم. حتى الأوساط والدوائر التقدمية والنخب المثقفة والأحزاب الليبرالية واليسارية أغلبها التزم الصمت تجاه الحدث معللين ذلك الصمت بأولوية نضالات أخرى على النضال المثلي.

وبالطبع تبع هذه الموجة من الكراهية والعنف تجاه المثليين العديد من الصفحات الداعمة والمتحدثة باسم مجتمع الميم والتي عنيت بالرد على الاتهامات المقدمة للميم والتأصيل النظري لحقوق المثليين/ات والعابرين/ات جنسيا أو جندريا وغيرهم ممن خالفوا النمطية السائدة لمفهوم الجنس في المجتمع.

ويبني خطاب الكراهية في مصر وفي الشرق الأوسط نفسه على طرحين أساسيين هما: الأخلاق والدين. في حين استندت الحركات المتحدثة باسم مجتمع الميم على فكرتين رئيسيتين لحشد الدعم وهما: مبدأ تقبل الآخر في مواجهة الوصم الأخلاقي، وموقف العلم الداعم للمثلية في مواجهة الموقف الديني الرافض لها. وكلاهما جزء من طرح غربي طورته حركات النضال المثلي في مجتمعات الشمال منذ الحرب العالمية الثانية وإلى الآن.

في هذا المقال سأستعرض بعض المشكلات القائمة على الطرح الأول المعني بالدفاع عن حقوق الميم في مصر وهو مسألة تقبل الآخر وسبل تطوير هذا الخطاب الداعم.

حول تقبل الآخر:

على الرغم من النية الحسنة وراء الدعوة لتقبل الآخر إلا أنها في الغالب ما تفتقر للجوهر التقدمي القائم على النفعية وتقوم بقولبة الآخر في إطار أخلاقي ونموذج محدد ينبغي الوصول إليه. المشكلة الأساسية في خطاب تقبل الآخر هو اعترافه بوجود "الآخر" والذي يتبعه بالضرورة وجود نمط ونموذج محدد لما يجب أن يكون عليه هذا الآخر فيتحول الجدل حينها لاختلاف حول صورة الآخر مهمشا كل ما يقع بين الصورتين الأخلاقيتين للآخر.

فالشخص المثلي في نظر المجتمع يحمل صورة سلبية وإطار أخلاقي عادة ما يصفه بالانحراف. فالمثلي بالضرورة شخص مجرم ومنعدم الشرف والأخلاق وغير مؤتمن على أفراد المجتمع وخاصة الأطفال، أو منبطح ومنعدم الشخصية ويسعى لمليء فراغ شخصيته بذكورة

أحدهم في حال المثلية الجنسية في الذكور. هذا التصور مألوف جدا في السينما والدراما المصرية التي لم تطرق للشخص المثلي أبدا في إطار شخصية خيرة. المثلي إذا بالنسبة للمجتمع هو نموذج للفشل الأخلاقي ورمز لكل ما هو مذموم.

في المقابل يؤسس خطاب تقبل الآخر تصور معاكس تماما للمثليين جنسيا وهو الشخص المثلي الطيب والخير والذي يتعرض دائما لاضطهاد غير مبرر ويبدو دائما في صورة من يستجدي تعاطف الآخرين لقضيته الأخلاقية بالأساس. وبنظرة بسيطة على منتجات السينما الغربية في العقد الأخير يمكننا أن نلاحظ تزايد الأفلام التي تتحدث عن المثليين جنسيا وفي أغلب تلك الأفلام هناك نموذج للشخص المثلي البديل لتصورات المجتمع. شخصية طيبة ومرهفة الحس

ومثقفة وتساعد الآخرين وبالطبع شخص وسيم بشكل استثنائي.

وكأنه لا يوجد شخص مثلي شرير أو شخص مثلي يخالف معايير الجمال المعلنة. لا يوجد شخص مثلي بدين مثلا ولا يوجد شخص مثلي مشرد وفقير ولا يوجد شخص مثلي محدود التعليم والثقافة وبالطبع لا يوجد شخص مثلي من أقلية عرقية باستثناء أفلام تعد على أصابع اليد الواحدة.

المثلي بالضرورة إذا شخص وسيم ومثقف ومن طبقة متوسطة أو ميسورة الحال وطيب القلب ومرهف الحس.

فيما بين التصورين يسقط كل الباقين فريسة للاضطهاد والازدراء والوصم الاجتماعي, لا من خارج مجتمع الميم فقط بل ومن داخله أيضا. سيعاني إذا المثلي الفقير مرتين. مرة لأنه مثلي في نظر مجتمع الغيريين ومرة لأنه فقير ولا يصلح كصورة للمثليين أمام الغيريين. وسيعاني الشخص محدود التعليم والثقافة مرتين أيضا، مرة لكونه مثلي أمام مجتمع الغيريين و مرة من الداخل لكونه لا يصلح لتمثيل المثليين أمام مجتمع الغيريين.

يمكننا حينها أن نمد الخط لنرى الكثير من أشكال الا زدراء داخل مجتمع الميم ولقد شهدنا بعضها بالفعل في أ عقاب الأزمة الأخيرة بعد حفل مشروع ليلى. العديد من ا لمثليين انتقدوا نظرائهم بسببهم أسلوبهم الأنثوي في الحدي ث أو لارتدائهم أقراط في أذنهم أو لسلوكهم الملحوظ في ا لشارع وكنا دائما نسمع جملة "إن هذا السلوك لا يمثل المثل يين ويسيء إليهم". وكأن هناك نموذج رسمي للمثليين و خطاب محدد يجب عليهم جميعا الالتزام به.

المشكلة إذا في خطاب تقبل الآخر هي إنه يخلق نموذج مثالي لما يجب أن يكون عليه المثلي بداية من المظهر والهيئة، ومرورا حتى بأسلوب التحدث والمستوى الثقافي والاجتماعي. سيخلق هذا بالضرورة إطار برجوازي لحركات الميم في مصر وهو ما يحدث الآن بالفعل. يصعب تخيل وجود عامل مثلي أو فلاح مثلي أو شخص مشرد وفقير ومثلي ضمن الحركات والمجموعات الداعمة للمثليين. كأن هناك حد أدنى من الطلبات لتوافق النظرة الاجتماعية المطلوبة داخل مجتمع الميم والتي هي بالضرورة مطلوبة لما يعتقد البعض أنه تحسين لصورة المثليين أمام الغيريين.

لكن المشكلة الأكبر في طرح "تقبل الأخر" وهو كونه نسيج أخلاقي غير منطقي من الأساس. فأي نموذج أخلاقي لا يعتبر المنفعة كجزء أصيل منه عادة ما ينتهي إلى شكل من المبارزات الأخلاقية يروح ضحيتها كل من لا ينتمي إلي أحد قطبيها. لماذا إذا لا تطرح المثلية الجنسية في إطار تحرير الجنس من الإنتاج؟

فما وراء الخطاب الأخلاقي والديني الرافض للمثلية هناك خطاب أكثر صلابة يتحدث عن أهمية التكاثر والانتاج ويتعامل مع أجساد البشر كمنتجات في ماكينة مجتمع رأسمالي كبير لا يفكر سوى في تدوير عجلات الإنتاج على حساب أجساد البشر.

شكل واحد من الجنس هو المقبول حينها. الجنس الغيري الذي ينتهي بإنجاب أطفال كجزء من عملية إنتاج العمل و تسليع البشر. حتى الجنس الشرجي بين الغيريين يتم رفضه وتحريمه بحجج كثيرة لا تخفي بالأساس كونه غير منتج و لا ينتهي بالأطفال.

الجنس إذا في المجتمع هو أداة لإنتاج الأطفال لا للمتعة، والدولة هنا ستقوم بدور مراقب الإنتاج وتسعى لضبط الأجساد لتناسب عملية الإنتاج ولضمان عدم خروج أحد الأجساد عن قانونها. يمكننا إذا أن ندرك أن هناك مساحات للتفاهم مع حركات التحرر الجنسي من الغيريين التي تسعى لتحرير الجنس من نسق الإنتاج وإطار الزواج المعلن. يمكننا أيضا أن ندرك أن هناك أطر للتعاون مع الحركات العمالية والنقابية وفقراء المجتمع لتحرير الجسد والعمل من فائض القيمة وهوس الإنتاج الرأسمالي.

يمكننا أن نأصل إذا لنضال قائم على المنفعة المتبادلة والتضامن مع الآخر الذي هو تضامن مع الذات لا التضامن الأخلاقي الذي يكرس فكرة الهبة الأخلاقية واستجداء العطف والشفقة.

لسنا بحاجة للشفقة بقدر ما نحن بحاجة لفهم الأطر والعلاقات المجتمعية التي يمكننا من خلالها أن نخلق آليات عمل مشتركة تحرر المجتمع ككل دون الإلتزام بفكرة الأولوية النضالية والطرح البائس لدرجات النضال.

الاغتصـــــاب ولوم الضحيـــة

مجتمع الميم في مصر هو جزء لا يتجزأ من المجتمع المصري الكبير ككل. وعلى قدر ما يتعرض له مجتمع الميم من عنف ممنهج من قبل المجتمع والدولة والمؤسسات الدينية، إلا أن مجتمع الميم نفسه يعاني من أمراض مجتمعية مزمنة بداخله تقوم بتعكير صفوه طوال الوقت ورثها عن المجتمع المصري. كل فرد في مجتمع الميم تعرض لمواقف حيث كان ضحية خلالها لعنف من أفراد مجتمع الميم أنفسهم/ن. ربما السبب الأكبر لذلك هو محاولة بعض أفراد مجتمع الميم مواكبة المجتمع المغاير في تفاصيله ونمطيته وقواعده التي لا تنطبق علينا في الأساس!

شخصياً، قابلت العديد من أفراد مجتمع الميم من خلال تطبيقات المواعدة والذين كانوا دائما لديهم

بعض المشكلات مع جنسانيتهم/ن ومع جنسانية الآخرين أيضاً. شعور من الهوموفوبيا والترانسفوبيا الداخلية يصاحبهم/ن دائما ويجعلهم يوصموا ولا يتقبلوا الآخرين من مجتمعهم.

ولكن بالنسبة لي شخصيا فالحادثة الأكبر التي واجهتها وآذتني نفسيا كثيرا كانت متعلقة بلوم الضحية في حوادث التحرش والإغتصاب. والتي لم اتوقعها من أقراني المثليين، أن يكونوا يسيرون على خطى المجتمع الذكوري خطوة بخطوة إلى هذه الدرجة. في عام ٢٠١٦ قابلت أحد الأشخاص من خلال أحد تطبيقات المواعدة وذهبنا إلى بيته، بعد دخولي وتجرده تماما من ملابسه، أخبرني أنه ليس مثليا وبأنه مغاير ولكنه يقوم بإحضار "الخولات" على حد قوله إلى المنزل لعدم تمكنه من إحضار فتيات بسبب حارس العقار. رفضت ممارسة الجنس معه و هممت بالذهاب.. تفاجئت بمنعي ومع المقاومة إنهال علي ضربا و جردني بالقوة من ملابسي. تم الاعتداء علي لفظيا وجنسيا وجسديا في هذا اليوم، سمعت كل الشتائم التي لم أتصور يوماً أن توجه لي في أحد الأيام. كل محاولاتي للمقاومة هذا اليوم باءت بالفشل، حاول تصويري بكاميرا الموبايل و لكني كنت واضعا يداي الاثنتان على وجهي.. بعد أن وصل لنشوته الجنسية و هدوءه استطعت أن ألملم ملابسي وإقناعه أن يتركني أخرج من المنزل. ظللت منهاراً لفترة طويلة بعدها وأعاني من آلام شديدة في مواضع عديدة من جسدي. ولكن تلك لم تكن الأزمة الوحيدة حينها.. تكمن المصيبة في أنه كلما كنت أحاول أن أحكي ما حدث إلى أحد معارفي من المثليين كنت أواجه اتهامات بالعهر وسخرية مريرة.. أتذكر جيداً عندما أخبرت أحدهم وكان رده " ياختي ما انتي اللى رايحاله البيت، كنتي رايحاله ليه يعني؟! وبعدين قوليلي عنوانه فين الدكر ده عشان أروحله انا طالما مش عاجبك!"

بعد فترة تناسيت ما حدث وتجنبت الحديث عنه مع أحد أو حكي القصة. أصبحت مهووسا بجمع المعلومات عن أي شخص أقابله من خلال برامج المواعدة قبل أن أقابله لتأمين نفسي والتمكن من الوصول إليه مرة ثانية في حالة إيذائي.. قلّ نشاطي الجنسي كثيرا وأصبحت نادرا ما أقابل أي شخص من خلال أيا من تطبيقات المواعدة المنتشرة.

بعد فترة بدأت في بذل مجهود أكبرفي بناء دائرة من المعارف المتفهمة والداعمة والتي في حال تعرضي لأي

حادثة عنف أو إيذاء لن يتوانوا لحظة في تقديم الدعم.

الوصم الداخلي والسخرية ولوم الضحية غالبا ما يعملون على تجريدك من الشعور بالأمان الداخلي وهز ثقتك بنفسك، هز ثقتك ناحية جسدك، ملامحك، لون بشرتك، ذوقك في الملابس ، مستواك الاجتماعي ، مهاراتك في الحياة ...إلخ. آثاره دائما ما تشعرك أنه يجب عليك الإختفاء وعدم الإفصاح عن أي شيء.. يجب أن تخفي جسدك حتى لا يسخر أحد منه، يجب أن لا تتكلم عن تجاربك الجنسية حتى لا ينعتك أحد بالعهر، يجب أن تخفي كل شيء وتخجل من كل شيء وتكون نمطيا للغاية.

الإفصاح عن ما تشعر بداخلك هو الخطوة الأولى لمعالجة هذه المشاعر وصراحة أنا استطعت تخطي هذه المرحلة عبر مشوار طويل من العمل وكانت هذه هي أول خطوة في هذا الطريق. يمكنك فعل ذلك مع معالج نفسي خاص ولكن يجب أن تتكلم عن ما يخجلك ، أن تتقبل آلامك، تجاربك ، خبراتك ، شكلك وجسدك كما هم. وأن تشعر بالرضا الكامل عنهم وأن تقدر محاولاتك الحثيثة في تحسينهم.

بعد هذا ستقل بالنسبة إليك/ي أهمية أراء الآخرين سواء كانوا من مجتمع الميم أو غيره.. ستكون لديك إجابات جاهزة على تنمرهم وسخريتهم. بعد هذا يجب عليك/ي انتقاء الأشخاص الذين يحبونك، يقدروك ويدعموك لما أنت عليه.